مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

في أي اتجاه سيأخذ الرئيس الإيراني الجديد العلاقات مع الرياض؟

المصدر: المركز الدولي لدراسات السلام والكاتب: داود أحمد زاده

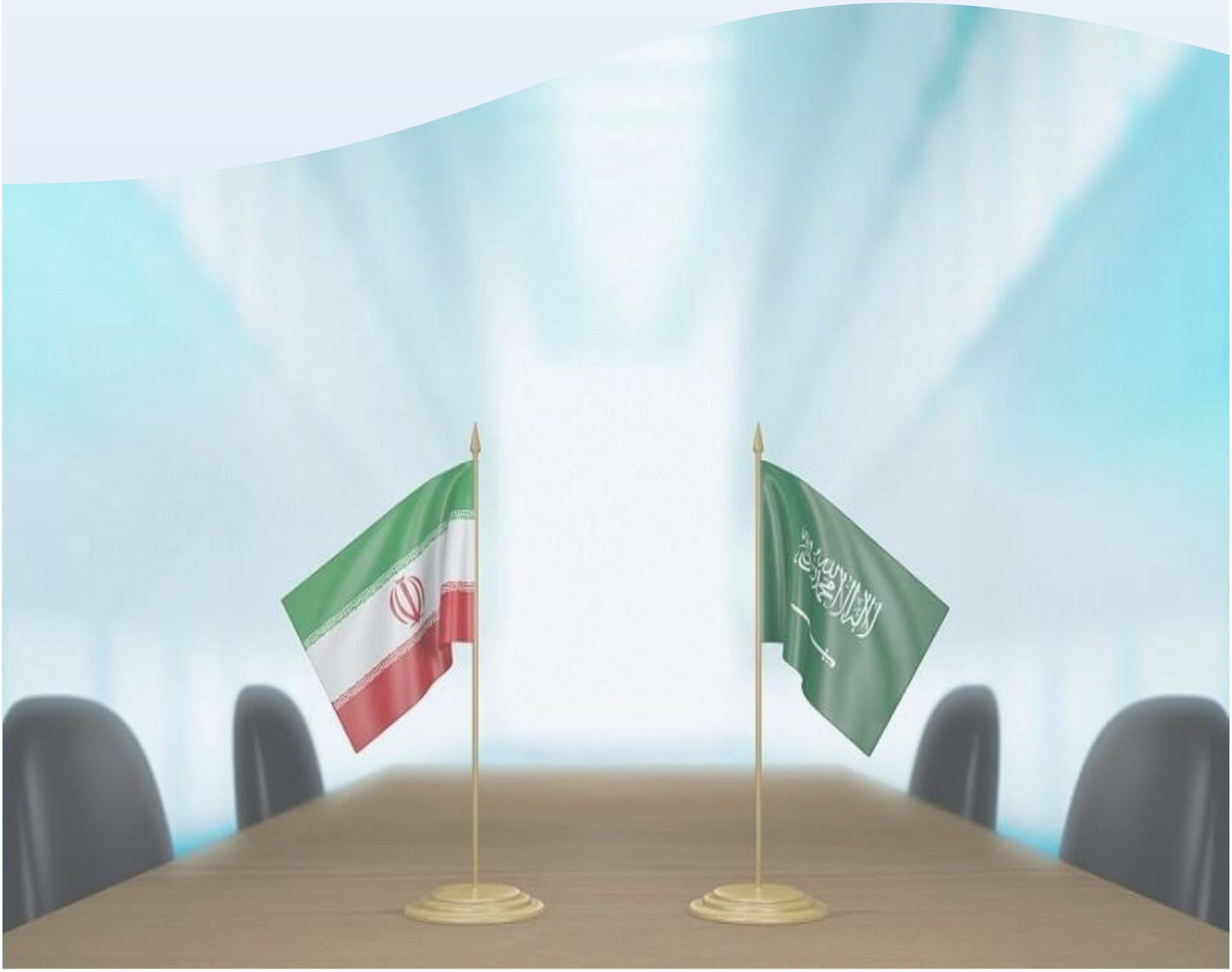

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

في أي اتجاه سيأخذ الرئيس الإيراني الجديد العلاقات مع الرياض؟

قسم الابحاث والترجمة

المصدر: المركز الدولي لدراسات السلام[1]

الكاتب: داود أحمد زاده (محلل مختص لقضايا غرب آسيا)

تاريخ النشر: 8 يوليو 2024

انتهت الإنتخابات الرئاسية الرابعة عشرة في إيران بفوز شخص معتدل دعا إلى سياسة التفاعل بدلاً عن المواجهة، مؤكداً على توسيع العلاقات الخارجية مع الجيران الإقليميين، وسبق للحكومة السابقة أن نجحت في تطبيع العلاقات مع المملكة العربية السعودية بوصفها أحد اللاعبين الرئيسيين في المنطقة بوساطة الصين.

ومع ذلك، فبعد مرور أكثر من عام ونصف على إعادة العلاقات السياسية بين إيران والسعودية، لم يتوسع التعاون الثنائي باستثناء بعض الزيارات الدبلوماسية والمجاملات السياسية، على الرغم من أن إيران أبدت رغبة أكبر في التقرّب من السعودية، وحاولت الاستفادة من القدرات الموجودة لتخفيف التوترات، إلاّ أن تردد السلطات السعودية لإعتبارات أمنية وسياسية لا يزال يترك بعض الشكوك على جدّية التقارب بين البلديّن.

عند استعراض آخر تطورات العلاقة بين إيران والمملكة العربية السعودية على مختلف مستويات التحديات والفرص القائمة، لا بد من القول:

1- يبدو أن بعض المشاكل والخلافات الهيكلية في المجالات الإستراتيجية لا تزال تُلقي بظلالها على مستقبل العلاقات بين طهران والرياض، وحتى يتم حل هذه العقبات، لن يكون بالإمكان التعبير عن رغبة الطرفين وجهودهما في تحسين العلاقات والتقريب بين البلديّن.

وإذا ألقينا نظرة صحيحة على مستويات التحديات المحلية والإقليمية والدولية بأبعادها السياسية والإقتصادية والثقافية، فإن بعض العوائق البنيوية والتاريخية تصبح أكثر وضوحاً. ويبدو أن الافتقار إلى الهوية المشتركة بسبب عدم وجود معايير مشتركة موجهة نحو البنية السياسية المختلفة للبلديّن يُمثل أيضا أحد التحديات.

لسوء الحظ، خلال عدة عقود متتالية، كانت العلاقة بين إيران والمملكة العربية السعودية دالة على اختلاف هويات البلديّن، والتي تركّزت على التنافس على زعامة العالم الإسلامي، وقد تطورت التهديدات من قبل الطرفيّن بسبب التنافس الإقليمي على توسيع النفوذ في المنطقة، وتم اتّباع سياسة البلورة الصفرية لتشكيل تحالفات إقليمية، مما شدّد التوتر بين الطرفيّن.

في الواقع، أدى عدم وجود تعريف مشترك للأمن والنظام الأمني في المنطقة إلى خلق حالة من التوتر في العلاقات بين البلديّن. وبطبيعة الحال، سيظل هذا العنصر فعالاً في تنظيم العلاقات بين البلديّن في المستقبل.

[1] رئيس جمهور جديد ايران روابط تهران – رياض را به كدام سو مى برد؟
https://peace-ipsc.org/fa/%d8%b1%d8%a6%db%8c%d8%b3-%d8%ac%d9%85%d9%87%d9%88%d8%b1-%d8%ac%d8%af%db%8c%d8%af-%d8%a7%db%8c%d8%b1%d8%a7%d9%86-%d8%b1%d9%88%d8%a7%d8%a8%d8%b7-%d8%aa%d9%87%d8%b1%d8%a7%d9%86-%d8%b1%db%8c%d8%a7%d8%b6/

مع دعمها الشامل لمحور المقاومة، خاصة بعد 7 تشرين الأول/أكتوبر، استخدمت إيران كافة مرافقها المادية والبرمجية لأجل إنتصار حماس، في حين أن السعودية، في هذا المجال، لا تريد سوى استعادة السلام في فترة زمنية قصيرة وإنهاء الحرب.

وفي هذا الاتجاه تحاول الرياض تعزيز السلطة الفلسطينية وإسناد مستقبل قطاع غزة وإدارة القطاع للسلطة الفلسطينية. كما تسعى السعودية من خلال المساومات السياسية إلى الحصول على تنازلات من الولايات المتحدة مقابل التطبيع المحتمل للعلاقات مع إسرائيل، وهي مسألة تشكل تحدياً أكثر خطورة لمستقبل العلاقات الهشة بين طهران والرياض.

2- على المستوى الدولي، لا تزال العلاقات بين البلديّن دالة على المنافسة بين القوى العظمى (أمريكا والصين والإتحاد الأوربي)، وقد انجذب التركيز الأمريكي من غرب آسيا إلى شرق آسيا بسبب المنافسة مع الصين بشأن قضية تايوان، واستمرار الحرب في أوكرانيا.

في عهد جو بايدن، حدثت بعض التوترات بين الرياض وواشنطن، على خلفية تغيّر نهج سياسة ولي العهد محمد بن سلمان الخارجية القائمة على التعددية والتطلّع إلى الشرق، وواجهت العلاقة بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية المزيد من الصعوبات مع دخول الصين إلى معادلات غرب آسيا من خلال التعاون الاقتصادي المكثف والتعمق في المجال الأمني.

في ضوء ذلك، تحدث الأميركيون، مع وعد بالتعاون الاستراتيجي والوثيق مع السعودية، عن الحاجة إلى اتفاقية أمنية جديدة، وهو الأمر الذي استجاب له محمد بن سلمان بشروط معينة. فالسعودية، التي تعلم بقدراتها الجديدة بعد التعاون مع الصين، طالبت بضمان الأمن وتخصيب اليورانيوم وتلقي أسلحة متطورة من الولايات المتحدة مقابل اتفاق إستراتيجي جديد.

وفي خضم الجدل الدائر راهناً حول الإنتخابات الرئاسية الأميركية، يمكن اعتبار احتمال فوز ترامب عنصراً مؤثراً في مستقبل العلاقات بين إيران والسعودية. فإذا فاز ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقبلة، فسوف يفكر في المزيد من تعزيز العلاقات مع الحكام السعوديين، مع الأخذ بعين الإعتبار تجربة العمل بشكل وثيق مع محمد بن سلمان.

لذلك، وعلى الرغم من أنه لا يُعتقد أن العلاقات الإيرانية السعودية ستعود إلى الصفر حتى في حال فوز ترامب، إلاّ أن ترامب سوف يواجه تحدياً أساسياً مع إيران في مناقشة قضية خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) بشأن الملف النووي الإيراني حيث لا يزال مستوى التخصيب يمثل تحدياً بالنسبة للسعوديين. ولذلك فإن إنسحاب إيران الكامل من الضمانات الدولية، وزيادة تخصيب اليورانيوم في حال توسيع العقوبات، ورغبة الاتحاد الأوروبي في العودة السريعة لتفعيل آلية (الزناد أو العودة التلقائية لعقوبات مجلس الأمن الدولي) سيجعل من العلاقات بين طهران والرياض تواجه عقبات أكثر خطورة.

3- على الصعيد الداخلي، تجدر الإشارة إلى أن علاقات الدول تمر بأربع مراحل: التفاعل والمواجهة والتعاون الاستراتيجي والوحدة، فقد دخلت إيران والمملكة العربية السعودية للتو في التفاعل بعد أقصى قدر من المنافسة. وفي داخل إيران، ومع تشكيل حكومة جديدة وإعتماد سياسة تفاعلية مع العالم، وخاصة مع الجيران العرب، فمن المتوقع أن تتسارع عملية تحسين العلاقات مع السعودية.

ومع ذلك، ومن أجل تحقيق الهدف المهم المتمثل في إزالة العوائق الداخلية، فمن المهم أن يكون هناك توافق داخلي بين النخب السياسية الإيرانية وأن تكون هناك خارطة طريق لتطوير العلاقات الاستراتيجية مع السعودية.

إن الأحداث الماضية المؤسفة، بما فيها الهجوم على السفارة السعودية، ضاعفت مسؤولية الحكومة الإيرانية الجديدة في الالتزام بحفظ الأمن واحترام اتفاقية جنيف بشأن مسألة حماية الأماكن الدبلوماسية من أي عدوان محتمل.

ومن ناحية أخرى، لتحقيق التعاون، خاصة في المجال الاقتصادي الذي تحتاجه إيران أكثر، وللتغلّب على الصراعات الأيديولوجية (القضايا القومية والدينية)، لا بد من الاهتمام بالقواسم المشتركة الدينية. ويبدو أن السعودية لا تزال تواجه عقبات في علاقاتها مع إيران رغم جهود بن سلمان لخلق مساحة سياسية مفتوحة في الداخل بسبب حُكم الفكر الوهابي السني.

لكن في مناقشة الفرص، لا بد من الإشارة إلى أن الظروف التي تحكم المنطقة والنظام الدولي (الانتقال من نظام أحادي القطب بقيادة الولايات المتحدة إلى نظام متعدد الأقطاب)، والتكلفة الباهضة للصراعات الإقليمية بين إيران والسعودية، سوف تجبرهما على التغلّب على الصراعات السابقة وإنشاء نظام أمني إقليمي جديد بالتعاون مع بعضهم البعض.

ومن أجل تنفيذ خطة نيوم (رؤية 2030)، تحتاج المملكة العربية السعودية إلى الأمن وحل الأزمات المحيطة بها. وبهذه الطريقة، يمكن لإيران، باعتبارها أحد اللاعبين الإقليميين، أن يكون لها تعاون مثمر بشكل متبادل في تحقيق الأمن المستدام في المنطقة.

لقد اتخذت إيران الخطوة الأولى في بناء الثقة من خلال المساعدة على وقف إطلاق النار في اليمن وتحقيق اتفاق سلام بين الحوثيين والمملكة العربية السعودية، فالمملكة تدرك جيداً أنه من دون موافقة إيران واستخدام قدراتها، لن تكون هناك إمكانية للسلام في المنطقة.

لذلك، على الرغم من التوترات واسعة النطاق في البحر الأحمر بين الحوثيين والولايات المتحدة وحلفائها بشأن مرور السفن عبر باب المندب، فإن السعوديين لم يكتفوا بعدم الانضمام إلى الأمريكيين في العمليات العسكرية لحماية سفن الشحن، بل بذلوا أيضاً قصارى جهدهم لإحلال السلام.

ويبدو أنه في مناقشة الفرص، بالإضافة إلى دبلوماسية الحج التي تتمتع بجاذبية أيديولوجية أكبر، هناك دبلوماسية النفط (كمية احتياطي النفط في السعودية 264 وفي إيران 151، فهما ثاني وثالث أكبر حائزي النفط في العالم) وبالتالي يمكن اعتبار ذلك عنصرا أساسيا وقوة دافعة لتحسين العلاقات.

كذلك فإن عضوية إيران والسعودية في أوبك، ومنظمة شنغهاي، وبريكس، ومجموعة العشرين، ومجلس التعاون الخليجي هي قدرة مناسبة لكلا البلديّن.

وكما ذكرنا، فإن العقبات التاريخية وبعض الصراعات الأيديولوجية لا تزال تمثل تحدياً أمام تطوير العلاقات بين البلديّن. لكن الأمر المهم هو إرادة الطرفين لتحسين العلاقات والتغلّب على العقبات.

والاقتراح المُحدّد هو أن تتخذ الحكومة الرابعة عشرة في إيران – بعد فوز بزشكيان – موقفاً واقعياً تجاه العقبات والتحديات في العلاقات مع المملكة العربية السعودية باعتبارها دولة مهمة ومؤثرة في المعادلات الإقليمية وحتى العالمية، من خلال خلق فرص جديدة (مناقشة ودعوة رسمية من السلطات السعودية إلى طهران في أول فرصة) ورفع العوائق وتوسيع العلاقات فيما بين البلديّن، خاصة في المجال الاقتصادي.

سيبدأ الرئيس المنتخب (بزشكيان)، مُعتمداً وجهة نظر الخبراء حول طبيعة العلاقات الحيوية للمملكة العربية السعودية، مفاوضات جادة مع الرياض في فترة زمنية قصيرة للحد من التوترات وإدارتها على المستوى الإقليمي.

على أن المسار للعلاقات الحيوية لن يكون ممكناً إلاّ من خلال التخطيط ورؤية استراتيجية طويلة الأجل وفهم مناسب للواقع الإقليمي والدولي المعقد.

من ناحية أخرى، سيكون تعميق العلاقات مع المملكة العربية السعودية مهماً لإيران في الإدارة الجديدة. وبالنظر إلى العملية المطولة للمفاوضات المحتملة مع الغرب حول الملف النووي وحاجة إيران الفورية للاستثمار الأجنبي من أجل الازدهار الاقتصادي، فإن تدفق رأسال المال من المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي الغنية هو بمثابة نعمة كبيرة، ولكنه يكون مُمكناً فقط من خلال الطمأنة وبناء المزيد من الثقة.

الصورة: **Tehran Times**